

الأدلة والبراهين على إثبات وجود الله عند الفيلسوف الكندي

د. محمد بحر محمد حسن*

Abstract

This paper focuses on the notion that there is no contradiction between the inspired and the empirical in the quest to prove of the most significant religious fact , the unity and the supreme existence of God. The study concentrates on the writings of the Arab philosophy al-Kindi and concludes that the revelation or the ordinary methods both agree to the undisputed supreme existence of God.

مستخلص

تعالج هذه الورقة مسألة التوفيق بين العقل والنقل كقوة مدركة في إثبات أهم الحقائق الدينية وهي وجود الله سبحانه وتعالى من خلال الطرائق التي تمت بها معالجة هذه القضية في مختلف الثقافات ، فقد لاحظت الدراسة أن أكثر الاعتماد على العقل . وقد ركز البحث على الفيلسوف العربي الكندي وتناولت رسائله المختلفة ، وتوصلت الدراسة إلى أنه ليس هنالك تعارض بين العقل والنقل في التوصل إلى إثبات وجود الله.

المقدمة

من المشكلات العسيرة التي تواجه العقل في قضية الألوهية مفهوم الإله ووجوده ، فقد اصطدم العقل بهذه المشكلة اصطداماً مدوياً ، ووقف عندها موقف الحائر الذي ضل الطريق.

إن الاستدلال على وجود الله تعالى أمر لا يعجز أي عقل أن يصل إليه ، وأن يبلغ مرحلة اليقين منه إذ تقوم في مواجهة العقل دلالات واضحة ، وشواهد ناطقة تحدث عن

وجود الله، وتشهد بجلاله ودار العقل في مدارات كثيرة، وتشكل له هذا البحث في براهين وأدلة عديدة.

نبدأ بالكندي [توفي ٢٥٢هـ / ٨٦٦هـ] الذي يجمع المؤرخين على أنه أول فيلسوف عربي وقد احتل مكانة كبيرة في تاريخ الفكر الفلسفي الإسلامي وذلك يرجع لنضاله في مقاومة النفور الذي واجه به النماذج الأجنبية أو التي تمثل المفاهيم الغربية^(١).

في مسألة أدلة إثبات وجود الله تعالى عند الفيلسوف الكندي نستطيع القول بأن الكندي لا يخصص رسالة معينة أو بحث محدد يعرف لنا فيه الأدلة على وجود الله، بل نراه يتناول دراسة هذه القضية في كثير من رسائله ونذكر منها على سبيل المثال "رسالته في وحدانية الله وتناهي جرم العالم" و "رسالته في حدود الأشياء" و "رسالته الإبانة عن العلة الفاعلة الغربية للكون والفساد".

البرهان الأول الذي دلل به على وجود الله تعالى هو دليل العناية والغائية في الكون: فهي من أهم الأدلة التي نجدها في رسائل الكندي الفلسفية.

فالكندي يستدل على وجود الله بالاستناد إلى فكرة الغائية والعناية الإلهية، يقول الدكتور/ محمد عبد الهادي أبو ريذة إن الكندي يردد في الجود وكمال العناية بكل شيء وجعل بعض الأشياء أسباباً وعللاً للبعض الآخر^(٢).

أيضاً في معرض حديثنا عن الأدلة والبراهين التي قدمها فيلسوف العرب الكندي لا بد لنا أن نستعرض النصوص التي قدم الكندي من خلالها إثباته لوجود الله، ثاني هذه الأدلة الذي يقول من خلاله أن لكل حادث محدث فيقول: إذا كان العالم حادثاً، وله أول وبداية في الزمان، لأنه متناه من كل وجه، فلا بد أن يكون له محدث، وذلك طبقاً لمبدأ العلية العام. يقول الكندي بعد إثباته تناهي العالم من حيث جرمه وحركته وزمانه: "فالجزم إذن محدث اضطراراً والمحدث محدث المحدث، إذن المحدث والمحدث من المضاف، فلكل محدث اضطراراً عن ليس"^(٣).

(١) تاريخ الفلسفة الإسلامية، ماجد فخري، نقله إلى العربية، د. كمال البازجي الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٧٤م ص ١٠٧

(٢) مقدمة رسائل الكندي وحقها محمد عبد الهادي أبو ريذة، القاهرة ١٩٥٠م، ص ٨٩

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٢٠٧

نجد أن للكندي دليل آخر بجانب هذا الدليل يستند إلى ما نشاهده من أن هذا العالم سواء منه السماوي والأرضي، مركب، وأنه تعتريه الوحدة والكثرة والتركيب ولما كانت هذه كلها عارضة في العالم وليست له من ذاته - كما أثبتها الكندي في كتابه في الفلسفة الأولى - فلا بد أن تكون راجعة إلى علة واحدة بالذات خارجة عن العالم، هي الذات الإلهية، يقول الكندي: " فإذا كان كل واحد من المحسوسات وما يلحق المحسوسات فيها الوحدة والكثرة معاً، وكانت الوحدة فيها جميعاً أثراً من مؤثر، عارضاً فيه، لا بالطبع، وكانت الكثرة جماعة وحدانيات اضطراراً، فإذا نتهى كل كثير هو بالوحدة، فإن لم يكن وحدة فلا هوية للكثير فإذا نكل متهو إنما هو انفعال يوجد ما لم يكن فإذا نفيض الوحدة عن الواحدة الحق الأول هو تهوي، بهويته إياها، فإذا نعله التهوي لهما من الواحد الحق الذي لم يضر الوحدة من مفيد، بل هو بذاته واحد، والذي يهوى ليس هو لم يزل، والذي هو ليس هو لم يزل، مبدع^(١). أي تهوية عن علة، فالذي يهوى مبدع وإذا كانت علة التهوي الواحد الحق الأول، فعلة الإبداع هو الواحد الحق الأول، والعلة التي منها مبدأ الحركة، أعني المحرك مبدأ الحركة، أعني المحرك هي الفاعل، فالواحد الحق هو المبدع المسك كل ما أبدع فلا شيء يخلو من إمساكه وقوته إلا عاد ورثر^(٢).

ومن الأسس التي يصح أن نعتبرها عند الكندي أساساً لإمكان البرهنة على وجود الله تعالى، هو أنه ليس ممكناً أن يكون الشيء علة كون ذاته، أعني وجود ذاته الحادث^(٣).

ودليل الكندي على استحالة أن يكون الشيء علة لكون ذاته يتلخص في حصر كل الاحتمالات الممكنة وإبطالها جميعاً، وهي:

١ - أن يكون الشيء الذي هو علة وجود ذاته معدوماً وذاته معدومة.

(١) رسائل الكندي تحقيق أبو ريدة، ص ١٦١ - ١٦٢

(٢) نفس المرجع السابق، ص ١٦١ - ١٦٢

(٣) نفس المرجع السابق، ص ١٢٣ - ١٢٤

وبالتأكيد في هذه الحالة يتضح لنا أنه لا يمكن أن يكون علة ولا معلولاً، لأنه ليس شيئاً على الإطلاق، والعلة والمعلول لا يقالان إلا على شيء موجود، هذا إلى أنه بحسب الفرض يكون علة ومعلولاً، فهو عين ذاته من جهة وهو غير ذاته من جهة أخرى، ولكن ذات الشيء هي هو، فهذا الاحتمال يؤدي إلى التناقض.

٢- أو أن يكون الشيء معدوماً وذاته موجودة، وهو عند ذلك يكون معدوماً، والمعدوم لا شيء، فليس علة ولا معلول، هذا إلى أنه لو كان معدوماً وكان في الوقت نفسه علة وجود ذاته، لكان مغايراً لذاته وكان في نفس الوقت عين وجود ذاته، وهذا تناقض أيضاً.

٣- أو أن يكون الشيء موجوداً وذاته معدومة، وفيه من التناقض مثل ما تقدم.

٤- أو أن يكون موجوداً وذاته موجودة، فهو علة ومعلول، والعلة غير المعلول، فذاته غيره، ولكن ذات كل شيء هي هو، فالقول بأنه موجود وذاته موجودة وأنه علة لذاته تناقض^(١).

ومن هنا نرى أن الكندي من هذه المحاولات أبطل قول من رأى أن يكون الشيء علة ذاته، ونجد أن هنالك اعتبارات ذهنية لاحتمالات تعتبر كلها باطلة وذلك نظراً لعدم صحة الفرض الأساسي الذي تتفرع منه هذه الاحتمالات فمثلاً هل يمكن أن يكون الوجود الحادث سبب ذاته فهذا غير ممكن عقلاً، وهذا يبدو واضحاً من خلال مبدأ الذاتية وهو أن يكون الشيء هو عين ذاته أي عينة وجود ذاته.

على أننا واعدون هذه الفكرة لا يمكن أن تنطبق على الله تعالى عند الكندي باعتباره علة العالم، لأن الله عند الكندي ليس هو العالم ولا كالعالم بل هو علة العالم هذا من جهة، ومن جهة أخرى لأن الله هو العلة الحقيقية أو الواحد الحق الذي لا علة له، الأزلي لم يسبق وجوده عدم وجوده، الثابت الدائم الذي لا يعدم.

أما العالم فهو المادي، أو الملامس للمادة، وهو حادث كله يعتريه التغيير والفناء، وهذا الذي يوجب في نظر العقل أن تكون له علة غير مشابهة له، وهو من جهة أخرى أعني فيما يتعلق بالله نتيجة للنظر العقلي في معنى العلة الحقيقية التي هي واجبة

(١) رسائل الكندي الفلسفية، حققها وأقربها محمد عبد الهادي أبو ريذة، مرجع سابق، ص ٧٧

الوجود ثابتة، إلى آخر صفاته ونتيجة لضرورة القول بوجود هذه العلة عقلاً لتعليل هذا الوجود المتغير الذي نشاهده وتفسير ما يعرض له، بحيث تكون بالدليل العقلي القطعي بالاستدلال في هذا العالم علة أخيرة، هي أساس كل شيء، وهي الوجود الحق^(١).

كذلك ينضم إلى كل ما تقدم، عند فيلسوف العرب، ذلك الدليل القديم الذي يستحق - كما يقول كانت - أن يذكر مع الاحترام والذي هو أقوى الأدلة على وجود الله وأوضحها وأقربها إلى العقل الإنساني بوجه عام، أعني الدليل المستند إلى فكرة الغائية والنظام والتضامن المشاهدة في العالم، ويردد الكندي في كثير من رسائله تأكيد القول بعظم القدرة الإلهية وسعة الحكمة وفيض الجود وكمال العناية بكل شيء وجعل بعض الأشياء أسباباً وعلاً للبعض الآخر، هو يقول مثلاً:

"إن في الظاهرات للحواس أظهر الله لك الخفيات، لأوضح الدلالة على تدبير مدبر أولاً، أعني مدبراً لكل مدبر، وفاعلاً لكل فاعل، ومكوناً لكل مكون، وأولاً لكل أول، وعلة لكل علة، لمن كانت حواسه الآلية موصولة بأضواء عقله وكانت مطالبة وجدان الحق وخواصه الحق، وغرضه الإسناد الحق - في كل أمر شجر بينه وبين نفسه - العقل، فإن من كان كذلك انتهكت عن أبصار نفسه سجوق سدف الجهل، وعاقبت نفسه مشارب عكر العجب، واستوحشت من تولج ظلم الشبهات، فإن في نظم هذا العالم، وتربيته وفعل بعضه في بعض، وانقياد بعضه لبعض، واتقان هيئته على الأمر الأصلح في كون كل كائن، وفساد كل فاسد، وثبات كل ثابت، وزوال كل زائل، لأعظم دلالة على أتقن تدبير، ومع كل تدبير مدبر - ومع كل حكمة حكيم، لأن هذه جميعاً من المضاف"^(٢).

في هذا يرى الكندي الشهادة على وجود الله وقدرته وحكمته وسائر صفات كماله، في نظر المتأمل السليم الفطرة الذي قد أشرق نور العقل على ملاحظاته الحسية.

(١) محمد أبو ريذة، رسائل الكندي، مرجع سابق، ص ٧٦

(٢) من الرسائل، ص (٢١٤ - ٢١٥)، ص ٢٣٠

ومن جانبنا نود أن نشير إلى أن الكثير من الفلاسفة سواء أن كانوا فلاسفة " يونان" العصر الوسيط، العصر الحديث، نجد أنه في أقوالهم قد أكدوا على القول بوجود الغائية والنظام في العالم ونجد أن أكثر هؤلاء الفلاسفة قد أرجع ذلك النظام والإتقان لوجود إله في الكون بمعنى أن العناية والغاية الموجودة في الكون تؤدي إلى وجود علة للكون هذه العلة هي الله.

ووجود الله نجده قائم على التدبير في الكون وهو برهان الغائية الذي أشار إليه أرسطو ومضمونه أن العالم المرثي لا يمكن أن يكون إلا في عالم لا يرى والعالم الذي لا يرى لا يمكن أن يكون إلا بما يوجد في هذا العالم من التدبير والآثار الدالة عليه وبالتأكيد في ذلك البرهان يقودنا إلى أن هناك عناية وغاية في الكون وهذه الغاية والعناية مردها وجود الله تعالى.

كذلك يدلل الكندي، وذلك الحديث أشار إليه الدكتور / مصطفى شاهين يدلل على وجود الله تعالى بملاحظته أن هذه العالم سواء ما كان منه سماوياً أو أرضياً تعتريه الكثرة وبعد مركباً، وهي تدل بذاتها على حدوثها واحتياجها إلى من يوجدها... لأن التكثر والتركيب أمانة على الاحتياج إلى وجود فاعل لها وهذا الفاعل لابد وأن يكون موجوداً بل واحداً أيضاً، فالله موجود... إذ هو فاعلها وموجدتها وهو واحد أيضاً^(١).

ونجد هذا الدليل عند كل من أفلاطون وأرسطو قديماً، وليبنز وكانت حديثاً، رغم التفاوت بينهم في الآراء إلا أنهم يعبرون في أقوالهم بصورة أو بأخرى عن تلك الفكرة.

وإذا نظرنا إلى ما تركه لنا فلاسفة الإسلام من مؤلفات ورسائل نجد فكرة الغائية والعناية الإلهية بارزة وواضحة حين يستدلون بها على وجود الله، ونجدهم أيضاً قد ربطوا ربطاً وثيقاً بين فكرة الغائية وفكرة العناية الإلهية.

(١) أنظر رسائل الكندي، ص ١٧٤ - ومحمد عاطف المراقبي، مذاهب فلاسفة الشرق - الطبعة السادسة دار

المعارف - القاهرة، ١٩٧٣م، ص ٨٣ - ٨٤

ولعلهم أرادوا من ذلك تفادي ما في مذهب أرسطو من نقص الذي يتمثل في تلك الفجوة بين الله والعالم، بدليل تلك الغائية والعناية الإلهية والمشاهدة في الكون الذي نعيش في سمائه وأرضه إلى العالم العلوي والعالم السفلي.

نجد هذا مثلاً عند ابن سينا الذي يركز على القول بالعلة الغائية كعلة رابعة من علل الموجودات الطبيعية، ثم يحاول أن يصعد من ذلك - حين يبحث في مجال الإلهيات إلى المربط بين وجود هذه العلة وبين وجود سببي لها، حيث يبدو الكون مظهراً لعناية الخالق به.

كما نجد ذلك أيضاً عند ابن رشد، حين يقرر العناية والغائية بحيث نجد عنده استدلالاً على وجود الله، يستند على فكرتي الغائية والعناية الإلهية.

تفريد الغائية والربط بينها وبين العناية الإلهية، تعد إذن من الظواهر الملحوظة التي نجدها عند أكثر فلاسفة الإسلام من خلال مؤلفاتهم، فالكندي له نصوص عديدة يحاول فيها الاستدلال على الغائية والحكمة والعناية الإلهية، ورغم أننا لا نجد له بحوثاً مستقلة وقائمة بذاتها في موضوع العناية الإلهية الغائية في الكون، بصورة واضحة إلا أننا لو جمعنا بين أقوالهم المتناثرة حول هذا الموضوع في كثير من رسائله استطعنا أن نقول إنه يركز على القول في الغائية ويربط بينها وبين العناية الإلهية، بحيث يكون ممثلاً للاتجاه الفكري الإسلامي الذي يعتمد إلى كثير من آيات القرآن التي تثبت وجود عناية وغاية في الكون.

ومن هذه الآيات، قوله تعالى: {أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلْنَا بَيْنَكُمْ سُبُطاً وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً} ^(١)

وقوله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً} ^(٢)

(١) سورة النبا الآيات: ٦ - ١٦

(٢) سورة الفرقان الآية: ٦١

وقوله تعالى { أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ }^(١).

وقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا أَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ }^(٢).

وقوله تعالى : { أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدَرًا اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ }^(٣).

والكندي حين يقرر وجود العناية والغائية ويقصد في ذلك إلى إثبات وجود الله... أما أن يبني لنا تلك الغائية الموجودة في هذا الكون الأرض وأما أن يحاول الربط بين الظواهر الكونية الأرضية والظواهر الجوية العلوية أي يحاول بيان استناد الظواهر الأرضية إلى عوامل علوية، وفي كل ذلك يشهد وجود خالق أحسن كل شيء حسناً.

نوضح ذلك ونقول بأننا إذا رجعنا على سبيل المثال إلى الرسالة في الإبانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد نراه يذهب إلى أن نظم هذا العالم وترتيبه وتسخير بعضه لبعض، وإتقان هيئته، لأعظم دلالة على أتقن تدبير وعلى أحكم حكمته، وهذه الحكمة تدل عند الكندي على وجود مدبر حكيم.

فهو مثلاً يرى أن قوام الأشياء الموجودة في عالم الكون والفساد، يرجع إلى اعتدال الشمس في فلَكها بحيث تكون شديدة على مركز الأرض تارة وتبعد عنه تارة. وهكذا يضرب لنا الكندي الكثير من الأمثلة سواء في رسالته هذه أو في العديد من رسائله الأخرى، وإثبات العناية الغائية وكيف أنها تؤدي لا محالة إلى وجود خالق وهو الله سبحانه وتعالى.

نلاحظ مما سبق أن الكندي يقول بالغائية ويربط بينها وبين العناية الإلهية، حيث يكون ممثلاً للاتجاه الفكري الإسلامي الذي يستند إلى كثير من آيات القرآن التي تثبت وجود عناية وغاية في الكون، والكندي حين يقرر وجود العناية والغائية يصعد

(١) سورة الغاشية الآية: ١٧

(٢) سورة البقرة الآيتان: ٢١ - ٢٢

(٣) سورة الأعراف الآية: ١٨٥

من ذلك إلى إثبات وجود الله تعالى، يبين لنا تلك الغائية الموجودة في الكون والأرض أو يحاول بيان استتاد الظواهر الأرضية إلى عوامل علوية، في كل ذلك ما يشهد بوجود خالق أحسن كل شيء صنعا.

نراه يذهب في رسالته الإبانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد إلى أن نظام هذا العالم وترتيبه، وتسخير بعضه لبعض وإتقان هيئته، لأعظم دلالة على إتقان وتدبير موجود، هذه الحكمة تدل عند الكندي على وجود مدبر حكيم، ويصل من ذلك إلى إثبات وجود الله تعالى.

ويتضح لنا ذلك من خلال كثير من الأمثلة والشواهد التي يضربها لنا الكندي كأمثلة العناية الإلهية والغائية سواء في العلم العلوي أو السفلي وهذا كله يدل على وجود خالق حكيم.

ثم إننا واجدون كذلك دليلاً آخر عند الكندي على وجود الله يستند على أساس النظر في الإنسان، كما أن آثار التدبير في البدن الإنساني تدل على وجود مدبر فيه غير مرئي، فكذلك تدل آثار التدبير في العالم في جملته على وجود مدبر له لا يرى، وهو ما نسميه دليل المشابهة والتماثل.

يقول الكندي في معرض رده على السؤال عن البارئ عز وجل "هو كالنفس في البدن". ثم يمضي في تفصيل القياس المتقدم^(١).

هذا هو دليل آخر من أدلة الكندي على وجود الله تعالى، فإذا رجعنا إلى رسالته في "حدود الأشياء"، نجده يسير دليلاً على وجود الله تعالى يعتمد على فكرة المشابهة أو التمثيل بين عمل النفس بالنسبة للبدن وبين الله بالنسبة للكون أو العالم كله.

نوضح ذلك بالقول أن النظام في الجسم الإنساني، إذا كان يدل على وجود قوة خفية غير مرئية وحب النفس التي تسير الجسم، فإن التدبير في الكون يدل على وجود مدبر له^(٢).

(١) رسائل الكندي تحقيق أبو ريذة، مرجع سابق، ص ١٧٣ - ١٧٤

(٢) عاطف عراقي، محاضرات في الفلسفة الإسلامية، ص ٣٢

فكلام الكندي هذا يعني وجود قوة خفية في الجسم تديره، وهي النفس فإنه كذلك توجد قوة خفية في العالم تديره ولكنها تديره من الخارج وهي الله تعالى.

ومعنى هذا إننا إذا كنا نستدل على وجود النفس التي لا ترى، بوجود تنظيم في شيء مرئي وهو الجسم الإنساني، فإننا نستدل أيضاً على وجود خالق للكون لا يرى، من وجود التديير في هذا العالم المرئي، يقول الكندي: إن العالم المرئي لا يمكن أن يكون تديره إلا بعالم لا يرى والعالم الذي لا يرى، لا يمكن أن يكون معلوماً إلا بما يوجد في هذا العالم من التديير والآثار الدالة عليه.

وهكذا يسوق لنا الكندي دليلاً على وجود الله تعالى يعتمد على فكرة المقارنة بين عمل النفس في البدن، وعمل الله في الكون، أي أن وجود النظام في الكون يدل على وجود منظم له وهو الله تماماً كما تدل أفعال البدن على وجود نفس له تديره وتسيره.

ثالث هذه الأدلة التي قدمها لنا الكندي للتدليل على وجود الله تعالى هو دليل الوحدة والانسجام، فهو يلاحظ أن هذا العالم سواء ما كان منه سماوياً أو أرضياً، يعد مركباً وتعتريه الكثرة والتغير.

ولكن هذه الأشياء تعد فيما يرى الكندي أشياء عارضة في هذا العالم، أي ليست جوهرية أساسية له، ومن هنا لابد أن نرجعها إلى علة واحدة، ليست داخل هذا العالم، بل خارجه عن هذا العالم وهذه العلة هي الذات الإلهية الواحدة غير الكثرة. ويقول الكندي طالما كان هذا العالم تعتريه الكثرة ويعد مركباً وهذا يدل على حدوثها واحتياجها إلى من يوجدها لأن الكثرة والتركيب إمارة على الاحتياج إلى وجود فاعل^(١).

هذا الفاعل لابد أن يكون موجوداً، بل واحداً أيضاً... فالله موجود إذ هو فاعلها وموجدتها وهو الله^(٢). وهذا الحديث سبق ذكره في بداية حديثنا عن الأدلة التي قدمها فيلسوف العرب الكندي.

(١) عاطف العراقي، فلاسفة المشرق، مرجع سابق، ص ٨٢ - ٨٤

(٢) مصطفى شلمين، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، مرجع سابق، ص ١١٥

اتضح لنا الآن كيف حاول الكندي جهده في تقديم الكثير من الأدلة على وجود الله، ولعلنا قد لاحظنا تنوع هذه الأدلة فمنها ما يستند إلى تقرير الغائية والعناية الإلهية ومنها ما يقوم على الصعود من التراكيب والكثرة والتغير الذي نراه في عالمنا هذا إلى ذات إلهية واحدة تعد خارج هذا العالم، ومنها ما يعتمد على التمثيل بفكرة النفس في البدن الإنساني ومقارنتها بضرورة وجود الله لتدبير العالم سمائه وأرضه.

الكندي هنا يربط بين القول بحدوث العالم والقول بوجود الله، بمعنى أن الاعتقاد بأن العالم حادث، لابد أن يؤدي إلى القول بوجود علة خالق للكون، ويقول في رسالته في وحدانية الله وتناهي جرم العالم مؤيداً الفكرة.

وليس ممكناً أن يكون جرم بلا مدة فانية الجرم ليس لانهاية لها، وآنية الجرم متناهية فيمتنع أن يكون جرم لم يزل، فالجرم إن يحدث اضطراراً، والمحدث محدث المحدث، والمحدث والمحدث من المضاف، فكل محدث اضطراراً عن ليس.

هنالك إذن صلة بين القول بحدوث العالم وبين القول بوجود الله تعالى إلا إذا كان العالم حادثاً فلا بد له من محدث، فهو يعتبر دليلاً من أدلته على وجود الله تعالى.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. السنة النبوية.
٣. ماجد فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية، نقله إلى العربية، د. كمال البازجي
الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٧٤م.
٤. مقدمة رسائل الكندي وحققتها محمد عبد الهادي أبورية، القاهرة ١٩٥٠م.
٥. رسائل الكندي، محمد عاطف العراقي، مذاهب فلاسفة الشرق - الطبعة
السادسة دار المعارف - القاهرة، ١٩٧٣م.
٦. عاطف عراقي، محاضرات في الفلسفة الإسلامية. جامعة القاهرة ١٩٩٣م.
٧. مصطفى شاهين، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام. دار الثقافة للنشر والتوزيع
١٩٩١م.